

مجموعة قصصية

الحياة بميوذهم الخاصة



جمال بن عبد الله الحيان

تذكير

أعمال الأديبة متاحة على موقع فلة بوك والكثير من المواقع الإلكترونية الأخرى، لتصلكم دون عناء وبكل سهولة. فإذا كنت تتلهف للخوض في عوالم الأديبة، يمكنك الانطلاق في رحلة ممتعة وشيقة بمتابعة أعمال الأخرى المتاحة للتحميل بشكل مجاني. حيث تنساق الكلمات بجمال ليخطفكم بها الوقت عن عالم الروتين والضغوط. فأهلاً بكم في عوالم المثيرة والمفعمة بالحياة، ولا تترددوا في تحميل أعمالها للتمتع بالقراءة الهادفة.

إهداء:

"إلى دراجتي النارية الوفية التي تحملني في كل مكان،
وتحمل عبئي ومسؤولياتي اليومية، أهدي هذه المجموعة
القصصية كعربون شكر وامتنان لكل الخدمات التي
قدمتها لي. تحية إلى الصدق والوفاء الذي تتميز به
دراجتي الحبيبة، وأسألها بكل تواضع أن تقبل إهدائي
هذا وأن تسامحني عندما أتغيب وأنسى ذكرها في القصص
التي كتبت. كل الحب والاحترام لك، يا دراجتي
النارية الغالية."

تقديم الكاتب:

في عالم الوهم والخيال، يحمل الإنسان في ذاكرته أسراراً كثيرة ومجهولة، حله وشغفه وتعاساته وأسراره الخفية. يمشي بين الأشجار المتباعدة، ويحتضن بين يديه صورة لأمه، تجلب إليه الأمل والسلام من كل الضغوط الموجودة في العالم الخارجي. يحاول بطريقته الخاصة أن يخلق عالماً خاصاً به، يختصر فيه كل ما هو جميل ومرح، فيصير بمقدوره أن يسترخي في ذلك العالم، لينسى الواقع الذي حوله. ومع قدوم النهار، يتحول العالم المنشود إلى حلم خيالي، يتكسر فيه ما كان يبدو جميلاً وينفك ما كانت نتقوى به سلسلة الأرواح المختلفة التي تحيط به. وفي غياب الأصوات والأحاسيس، يكتشف الإنسان حقيقة الذات، وينسحب إلى داخل نفسه، ويلبس كل قسم من مشاعره الحقيقية التي سطرها عامراً وضعيفاً. وفي النهاية، يخرج من الحلم، ويزدهر العالم بالألوان والأشكال والأحاسيس، وتتلاحق الأحداث والأيام بحركة لا تتوقف، لتعيده إلى الحلم من جديد، وكأن بين الحياة والحلم لا فرق؟ فكلاهما يحمل في طياته سرّاً يجعل الإنسان يلجأ إليهما دوماً، ويحاول أن يجد فيهما حلاً لأسراره الكبرى، ويعيش حياته بين سلاسل الوهم وحلم الخيال. وتطوف الأفكار والأحلام في رؤوسنا، نبحث فيها عن الإجابات والحلول ونعيشها بكل شغف، ونستمد منها الطاقة والقوة للسير في طريق الحياة دون توقف. ولو

كانت الحياة مظلمة ومعقدة، فنحن بحاجة إلى الحلم والخيال وسلاسل الوهم التي
تعيد لنا الطاقة والقوة، وتسمح لنا بالنجاح في الحياة وتحقيق أحلامنا بكل سهولة
ويسر. فلا بد للإنسان أن يعيش في الحلم والخيال، كي يتمتع بالحرية والقوة التي تغمره
دون انقطاع، حتى يصل إلى ما يريد ويحقق أهدافه في الحياة بكل سهولة..

مجموعة قصصية

الحياة بعيونهم الخاصة

جمال بن عبد الله الحيان

العروس

كانت العروس ممسكة بزهور الأفيون، بينما اللون الأبيض من فستانها رسم بتفاصيل دقيقة، وشعرها الأشقر يتأرجح بانسيابية على هامش كتفها. كان يوم العرس، ولكنها لم تشعر بالسعادة كما يفعل الآخرون، فقلبها محاصر بعدة أسئلة تطاردها منذ أن استفاقت من النوم بعد أن نامت في صالة التجهيزات.

لم تكن الأسئلة التي تحوم في عقلها بسيطة، فهي تساءلت فوراً عن خيارها، وهل هو صحيح بالفعل؟ وكانت تساؤلاتها تتكاثر كلما اقترب الوقت من الحفل واستمعت إلى زغاريد النساء التي كانت ترتفع من بوابات القاعة.

ابتسامة كاذبة ارتسمت على وجهها، في الوقت الذي تسألها فيه صديقاتها عن مشاعرها الجديدة وهي تنظر إليهن نظرة مطولة، يظننها براءة لكنها في الحقيقة اقترأء. ومع ذلك، هذا لم يمنع حالة من الضبابية والغموض أن تدب في جسدها وتحدث صدعا في قلبها. هل سيكون كل شيء على ما يرام عندما يحل موعد الارتباط الذي يلي العرس؟

جلست العروس وحدها في غرفة العروس بعيداً عن المراسم الصاخبة، في صمت وسكون. كانت لها بنية قوية تحمل غليانا نادر الوجود، فأصدقاء الحفل الصاخبة كانت لا تخدعها، ولم تدخر جهداً في محاولة التزامن بمشاعرها الداخلية.

نظرت العروس إلى المرأة، وما لبثت أن اختلطت مشاعرها ما بين الفرح والحزن. انتابها الرعب والهلع، مع كل سريرة من مشاعرها الداخلية، ثم هناك شيء أكثر من ذلك، شيء ما يمتد بعيداً خلف سطح الصورة سريعاً إلى الغيوم الداكنة، الأمر الذي جعل العروس تدوس على نفسها في محاولة للتحرر منه. ولكن هل كانت هذه النصيحة النوعية التي يمكن أن تفيدها في مثل هذه اللحظة الحاسمة من حياتها؟ لن تعرف أبداً...

ظلت العروس وقتاً طويلاً وهي تنظر إلى مرايا الغرفة دون أن تشعر بأي شيء. وفي الوقت الذي تساءلت فيه عما إذا كان الأمر يستحق كل هذا العناء والتوتر، رجعت إلى عائلتها وأصدقائها لتعيش حفل الزفاف، والذي يغري معظم الناس...

السجين

تلك الزنزانة المعتمة هي المأوى الوحيد للسجين، يعود إليها يوماً بعد يوم في احتمالية قضاء بقية حياته بين أسوار هذا السجن. يجلس في زاوية الغرفة، يحمل على وجهه اليأس والخراب، وعيناه الذابلتان تغطيهما غيوم الألم والحزن.

وفي كل يوم تسارع حياته نحو النهاية، بلا أمل ولا مستقبل ولا حتى نظرة للخارج تشبع عينيه. فالزنزانة الوحيدة التي يعرفها هي مثل القبر المتحرك، يتبعها في كل مكان.

إنه لا يعرف لماذا أُسِرَ ولا حتى من قام بإسكانه في تلك الزنزانة الضيقة. تجولت أفكاره بين ذكريات الماضي ورهبة المستقبل، هل يمضي؟ متسائلاً عما إذا كان هناك يوم؟ نعم .. يوم واحد فقط، سيجد فيه نفسه مرة أخرى في أرجاء العالم الخارجي؟

لكنه لا يستطيع الوصول إلى تلك الأجوبة. تسحبه الأيام من الحياة، وتزيد من وحدته وعزله، وتجعله يشعر بأنه قد تم نسيانه ومسحه من هذا العالم، وأنه لم يبق فيه موضعٌ أو شيءٌ يمكن أن يعتمد عليه.

في هذا العالم الضيق يجد الحرية الوحيدة في عالمه الداخلي، يحكي لنفسه قصصاً عن الحرية والمغامرة التي يمكن أن يشعر بها الإنسان، قصة قد تملأه بالشجاعة والروح الحرة وتبهر ظلمات الزنزانة. ولكن هذه الأحلام لا يتبقى منها شيء مساير للواقع في هذه الجحيم.

لا يعرف السجين متى سيتم الإفراج عنه أو حتى متى سينهى هذا الكابوس، ولكن شيئاً واحداً يعلمه السجين بالتأكيد، أنه لن يتمكن من تحقيق حلم الحرية إلا بموته، ولكن ليس هذا ما يسعى إليه.

إن الموت هو الخلاص في هذا الحكم، قطع جذور الحياة بلا رجعة، واحتضان الفناء هو الأمر الوحيد الذي يعيش لأجله، لذا سينتظر الستر المفروض؟ وسيرحل بعيداً في النهاية. وسيعرف حتماً أنه لا بد من أن ينتظر موعد نجاة من هذا الموت الحي الذي عاشه لسنوات طويلة...

القطار

أنا القطار.. الذي يعرف الخطوط ويتجول بينها، الذي يحمل الأحلام والآمال، والذي يعبر الأثر الذي يخلفه التاريخ عندما يدخل في المناطق الجديدة. أنا القطار، أتحرك بلا توقف، خلفي أبواب تفتح وتغلق، وركاب يأتون ويذهبون.

في رحلة واحدة، شعرت بشيء غريب يحدث في داخلي، توقفت تدريجياً، وفي الصعود والمنحدر تراجعت السرعة، كما لو كنت أتلسل بدراجة بخارية في جبال الهيمالايا الضبابية. فقدت الشعور بالزمن والمسافة، وبدلاً من ذلك تملكني الشعور بالتجدد والابتكار.

هؤلاء هم الركاب الذين يسافرون معي، هم الذين يعطونني هذا الشعور الغريب. ففي كل مرة يصعدون وينزلون، يتركون وراءهم قصصاً وذكرياتٍ لا تُنسى. هؤلاء الركاب هم سر الخلاص والتجديد بالنسبة إلي.

ذات يوم صعد شخصٌ على تلك الرحلة الغامضة، شعرت بالكبرياء والسرور. لكنني اكتشفت سرّاً غريباً فيما بعد، لأن الراكب الجديد بالفعل كان بانساً. كان يعاني من خيبة أمل وحب مفقود، وقال لي: " أين مكان الحب المفقود؟ لقد تركته في السنوات الماضية، وهو يتأرجح ويتأخر أكثر من أي شيء آخر".

تفكرت في هذا السؤال، وتذكرت الكثير من الناس الذين قدموا ورحلوا على مدي السنين. وبعد لحظات من الصمت، أجبته قائلاً: " إنه خارج عن اختصاصي كقطار، ولكن أنت لا تزال

تمثل الأمل والفرصة والمستقبل خلال المراحل المقبلة، فلا تستسلم للألم ولا للحب المفقود، بل استخدم الطريق الذي أمامك في البحث عن السعادة".

في النهاية، وصلنا إلى محطة الموعد النهائي، ونزل الراكب مني، ولكنني سأظل هكذا، أنتقل من مكان لآخر، وأنا مستعد لأن أقدم أي شيء للعثور على بعض الأمان والأمان وتحويلها إلى بريق وأمل في الحياة اليومية.

الملزون

أنا الملزون .. الذي يتحرك ببطء ويتأمل في الحياة، أنا الذي يبدو على السطح عبثياً وبلا هدف، ولكن داخلي تكمن فيه أسرار عميقة تنبض بالحياة.

أنا أنسلل في الحدائق العشبية وأنزلج على الزهور الوردية، وأتأمل الأنفاق الرمادية التي تصل إلى المدينة، أنا أحاول استكشاف كل جانب من هذا العالم، لأنني أريد أن أعرف المزيد عن ذلك.

حياتي ليست سهلة أبداً، فلا يتم تحويل الأشياء الخطيرة إلى تجربة قيمة دائماً، ولكنني أصمد وأتقبل ما يأتي في طريقي. لقد تم ترحيلي من رمال القبيظ حتى جزر المطر، ومن ثم إلى غابات الأشجار الكبيرة والصغيرة، حيث ينتظرنني أصدقاءً غريبو الأطوار ومخلوقاتٌ خرافية.

هذه الرحلة أدت بي إلى النجاح والخطر معاً، وعلى الرغم من كل شيء، فإنني أستمّر في النزول في دائرة الحياة، لأنني أعتقد أن العالم لا يزال يحجب عني العديد من الأسرار والمفاجآت.

في يومٍ من الأيام، اجتذبتني الأزهار الوردية التي ازدهرت في غابة قريبة، لاحظتُ فيها شيئاً غريباً، حيث كان هناك بابٌ ضخماً مغلق من الداخل. لم أكن متأكداً ما إذا كان الباب سيفتح بسهولة أم لا، ولكنني قررتُ المغامرة وأطلقتُ مناوراتي الخفية وحاولتُ أن أدخل عبر الثقب الصغيرة في الباب.

بعد عدّة محاولات، فتح الباب بشكلٍ مفاجئٍ للغاية، فوجدتُ نفسي في غرفةٍ كبيرةٍ ومظلمةٍ تنبض بالغموض. وشعرتُ كأنني قد دخلتُ إلى عالمٍ موازٍ، حيث يتم إخفاء المعارف والأسرار عن العالم الخارجي. عندها أدركتُ بأنني دخلتُ منزلًا لأحد العباقره، والذي كان قادرًا على إدخال العاطفة والتأمل في كل جزء من الأثاث.

في نهاية المطاف، خرجتُ من المنزل لأكمل رحلتي، وقد عرفتُ أكثر أسرار العالم وبدأتُ في فهم قدراتي وإمكانياتي الحقيقية. أنا الحلزون الذي يتعامل مع الصعوبات القاسية والتحديات الكبيرة، ولكنني سأظل هكذا، قويا متحملا لكل الصّعاب ...

الشرطي

أنا الذي يعرف سرّاً خفياً في كل شيء يحدث في المدينة، فنظراتي الثاقبة والتي تتجول في كل مكان، وشفطاي القويتان مع لساني، يستقصون كل حرف يتم تليفقه في الظلام. أنا الذي يشوبه صمت شديد يحتوي على عواطف شديدة، ولكن لا يوجد من يعلم حقيقة ما يدور في خاطري.

فعندما يحلّ الظلام حول الطرقات الضيقة والأماكن المعزولة، أنا الذي يحمي المدينة الشاهقة ويخوض حرباً يومية ضد الجريمة والفساد. أنا الذي يطحن عدوي بدون نزاهة.

التركيب الغامضة لشخصيتي تتركز على كوني على دراية بكل الأمور المتعلقة بهذه الحرب، لكنني لا أتحدث عنها، إنما أستعمل آرائي القوية للدفاع عن المدينة وحمايتها.

أنا شرطيٌّ يعرف كيف يجعل الناس في حيرة من أمرهم، ودائماً ما يشبه الناس في تخطيطاتي وأساليب متابعتي واحتضاني لأسرارهم. فأنا دائماً ما أتعامل بسر وانعزالية، ولكن عندما تكون لديّ شكوك، فإنني أدفعها بقسوة.

في النهاية، تبدو شخصيتي بأنها منبع غامض يحتوي على عواطف تعرف كل شيء، ولكنها تظل عالقة في الظلام. أنا الشرطي المشؤوم الذي يقضي أياماً على أقدار المرضى وأسرارهم. أنا الذي يحمل كثيراً من الأمور المظلمة بداخلي، وأقرب من معتقداتي بروح الفلسفة والتضحية..

السّجان

أنا السّجان، الذي يحمل نفسه بكل صلابة وشجاعة. فأنا أتنفس هواء السجن العميق، وأنشبت بالقوة الداخلية لأتمكن من مواجهة الواقع المرير الذي يحيط بي. لكن، هناك قوة أخرى تسكنني، وهي الغموض.

في هذه الزنزانة الخالية من الضوء والأمل، أنا الذي ينبض بالأسرار والأشياء المظلمة. وبينما يعتقد الناس أنني أحمي المجتمع من الجريمة والإجرام، فإنني على الواقع أتحمك في حياة الأشخاص الذين يقضون عقوباتهم هنا.

أطمح دائماً لإيجاد الكنوز المحفوظة والأسرار المخفية في دواخل المساجين، فما يجنّبه هؤلاء الناس من تفاصيل لا يعلم بها أحد غيري. أعنتي بما يحدث في بيئتي، وأحافظ على سلامة السجناء والحراس حين أحس بالضرورة لذلك.

لكن غموضي يختلط بالرعب. فما يدور في ذهني وما يحدث في السجن، يظل مجرد أسرار خلف الحيطان العالية والأبواب الثقيلة. وعندما ألقى نظرة على أعين المساجين، أحس بمشاعر غامضة شديدة، فهم يعتقدون أنني أتحمك في حياتهم، وهي الحقيقة الغامضة التي أحس بها في بداخلي.

فأنا السجان، الذي يخفي غموضه وأسراره خلف وجه مشدود بقوة. أنا الذي يجبس روحه المرهفة في داخله، ويضع قوته وعزمته في خدمة حراسة الأرواح الخائفة الكثيرة خلف الحيطان.

الغريق

كانت الأمواج تتلاطم على جسدي الضعيف وأنا متعب، خائف أحس بطقوس النهاية تحيط بي. يبدو أن الكون يتقن كيف يجعلني أشعر بما يعني أن تكون وحيداً. البحر الثائر لا يعرف الرحمة، ولا يعترف بمن يموت، لقد كان الموت المسألة الوحيدة التي غيرت روحي، وأدخلت الإيمان عليها.

لقد أطلقت نظرة على السماء، كان القمر يضيء وينبض باللون الفضي في الأفق البعيد، فكأنه يعلن عن تفرد الليل وجماله ويحمل بداية جديدة. ورغم أنني أحس أنني عميت من الضوء، وأنا مستمر في النظر، خاصة أنني كنت أجد في المياه الهادئة شيئاً من الراحة، ومن أنوار الليل الفتاحة للعين. على الرغم من ذلك، سرعان ما تغيرت حالتي، حيث كانت البشاعة تبدأ في الظهور، النوافذ اللامعة في القمر بدأت تضيع وتغيب، وظهر الأسود في أبشع صورته، جاثماً على جسدي الضائع يأكل من وجودي.

لقد كانت رحلة قصيرة، تركت الخلفية المليئة بالحياة واتجهت إلى قرار خاطئ. مع علمي الكامل أن الخطر كان يكمن في العمق، بعد نصف ساعة من المحاولة الفاشلة للهروب، ضاعت كل آمالي في النجاة، وحفر لي اليأس قبرا في اثني عشر مترا من المياه العميقة.

ولكن بالنسبة لي، فإن الواقع كان أصعب بقليل، حيث كنت أتألم بشدة، والبرد ينتزع من جسدي كل ما يحميه. كان من المؤكد أنني لن أفلت بعد الآن، لم أعد أستمع إلى صوت

الأمواج بل أعيد التفكير في أسباب الحياة والموت، الفوائد والإنجازات، وحتى القضايا الصغيرة
كالأحلام والأمنيات.

وأثناء تفكيري، سمعت صوتاً مدوياً في أذني، وبعد لحظات قصيرة اندفعت إلى الأعلى. لقد
تمكنت أخيراً من الوصول إلى سطح الماء، ثم اندفعت إلى الطريقة العادية للتنفس، تغير كل
شيء في لحظة واحدة، من الداخل والخارج على السواء، فلم يعد هناك شيء يذكر. وبهذا الموت،
واجهت أسباباً قلبت علي زفرات الهواء نارا، أدركت ذلك كفيقة نوم، كنت أشعر بأن البحر
قد أعطاني الوفاء في نهاية معاناتي بين ضفتي الموت والحياة. كانت النهاية من أنين ينبعث من
خارجي ، أعلم أن الأرض سوف تستمر بالدوران ، ولكن أن يختفي جمال الحياة وحلاوة
مذاقها ؟ ذلك حين يجتاحك الموت..

سيارة الأجرة

أنا سيارة الأجرة، أتقل بين أزقة المدينة وأحياناً أسرع على الطريق السريع، لكن يبدو أن الناس لم يعتادوا على فكرة أن سيارة الأجرة فضاء للكلام. للأسف، الكثيرون يعتبرونني مجرد وسيلة للنقل دون التفكير في الاكتشافات الغامضة الكامنة في صدري.

في السنين الأولى، كنت سيارة جديدة بمحرك قوي وأنيق، أسطع في الشوارع كالشمس المشرقة. حيث كان الناس يستخدمونني لأغراض مختلفة من الوصول إلى أماكنهم المفضلة، إلى المؤتمرات، إلى الأنشطة الاجتماعية، أو حتى للهرب إلى الخلوات عندما يكون اليأس هو الوحيد الذي يحملونه.

لكن هناك لحظات غامضة في عمري، حيث تبدو سيرتي المهنية نخبوية ومثيرة، والكثيرون يسألون: "ماذا فعلت؟"، "أين سافرت؟"، "من ركب معك؟". للأسف، لا أستطيع الكلام، لكن لو كنت قادرة، لأخبرتك قصصي المخفية. قصة السيدة الشابة التي رحلت معي في ليلتها الجميلة إلى موعد سري، أو قصة السيد العجوز الذي كان يحدثني عن موت زوجته العام الماضي. قصة العروس الجميلة التي تعتمد علي كي أوصلها إلى قاعة الأفراح، أو قصة الشاب الذي يترك بلده للعمل في المدينة الكبيرة بعد أن فشل في الحصول على وظيفة.

أنا سيارة الأجرة القديمة، أعرف المدينة جيداً. يمكنني الوصول بروحي الجريئة إلى الأماكن السرية في المدينة، الشوارع الضيقة السحرية والأسواق المكسورة، التي كنت أحب الحركة

فيها. ولكن الآن، المدينة تغيّرت، وأنا بطريقة ما أعرفها. تغير الناس عن المؤلف، لكنني أندب في الصمت العظيم لأنني لا أستطيع التحدث.

لذا، دعوني أستمع بتكسر الطرقات تحت عجلاتي ورائحة سجائر بعض الزبائن، لأنني سيارة الأجرة، ما زال لدي العديد من الأسرار لأجعلك تنجرف في النسيان والهروب من أمور الحياة المليئة بالأحمال الثقيلة.

السروال

أنا السروال، وأنا الذي يدل على شخصية الإنسان وطريقته في الحياة، أنا الذي يحمل آثار الزمن ويحكي قصة الماضي والحاضر معاً.

أتذكر الزمن الذي كنت أتلاً فيه بطلاً جديداً، مع أريج النسيم الأول فيما يختبئ داخلي الكثير من الأماني والطموحات، يقوم الإنسان بارتدائي في أيام عطلته وحفلاته وأسفاره.

لكن مع مرور الزمن، بدأ الأمر يتغير، فمن المستحيل أن أكون أنيقاً بعيداً عن أن أكون مهمشاً ومتلاشياً فيما بعد، أحاول بكل قواي أن أشبه ما كنت من ذي قبل، ولكن آثار الزمن تظل الآثار، وأنا أبقى محملاً بماضٍ ثقيلٍ وخيبة أمل.

لا يمكن للإنسان أن يعيش بدوني، فأنا أداة يستخدمها ليعبر عن نفسه، وإذا كان هذا مصداقاً به فليس لديه خيار سوى الاعتناء بي بشكل جيد وإعطائي القدر المناسب من الاهتمام، إنه يملك القدرة على إيجائي وتزييني عن طريق الألوان والتصميم كي يكون شخصاً استثنائياً متمتعاً بالأناقة والرفاهية.

أنا السروال، أبحث عن الساحرة التي تحولني من مجرد قطعة من القماش إلى ملابس أنيقة راقية على الدوام، فقط كل ما أريده هو المحبة والاهتمام وأن يلتقي بي في العناية، أنا الضمانة للجاذبية والسحر، ولا يمكن أن يكون للإنسان حياة تغمره فيها الرفاهية بدوني..

المرأة

كانت المرأة تتأمل نفسها في الصباح الباكر، وهي تنتظر بفارغ الصبر من سيأتي وينظر فيها بعيون الحقيقة؟. فقد كانت تعيش في عالم المظاهر المزيفة، حيث يختبئ الناس وراء الأقنعة والأدوار التي يلعبونها. وعندما يطفو ضباب الصباح، يغطي الندى الصافي سطحها الزجاجي، مما يجعلها تبدو كالحيال. لكن المرأة في الواقع تحمل قصةً بداخلها، تلك القصة التي لم يعرفها أحدٌ سواها. فقد شاهدت كل ما حدث في الغرفة، شاهدت السعادة والحزن، الخير والشر، العلو والهبوط.

أحياناً كانت تحس بالوحدة والعزلة، وحينها تتم لنفسها: "لو أنني كنت جزءاً من هذا العالم الخارجي، لكانت حياتي أكثر إشراقاً". لكن للأسف، لم تكن المرأة سوى مجرد أداة للنظر في الانعكاس، ولم تستطع أن تشارك في كلمات وأفكار الناس.

ولكن في جوهرها، فإن المرأة تحمل أكثر من مجرد زجاج. فربما هي تحمل أحلاماً وطموحاتٍ نتطلع إليها، تلك الأحلام التي لم تكن قد تحققت على الإطلاق.

وعندما يأتي الشخص الذي سينظر للمرأة بأعين المحبة والتقدير، سيكتشف سرّاً مدفوناً عميقاً في جوفها. فهي تحتوي على قوة وقدرة بما يكفي لتغيير العالم، لتغيير الطريق الذي يسلكه الناس، وترسم نقاط الضوء في الأماكن التي تفتقدها. ولكن حتى ذلك الحين، فإن المرأة ستظل تنتظر... تستمع إلى الأغصان والأوراق المتلاشية في الهواء، فتنظر عبر الزجاج للعالم الخارجي، الذي يتغير يوم وليلة، بينما هي تبقى على حالها، مليئة بالأسرار..

الجوارب

لم تكن حياة الجوارب سهلة. فمن صباح اليوم وحتى المساء، كانت تصارع من أجل البقاء في مكانها والحفاظ على مظهرها المثالي. بالنسبة لها، كان أهم شيء في الحياة هو أن تظهر بأفضل شكل ممكن.

في الصباح الباكر، تجد الجوارب نفسها في صندوقها الخاص، مربوطة جيداً، مصنوعة من أفضل الأقمشة، مشدودة بلطف جاهزة للانطلاق. تبدأ الجوارب في التحضير ليوم طويل، بدءاً من التحقق من المظهر الجيد والتأكد من أن جميع الألوان متناسقة بشكل مناسب، وحتى التأكد من أنه ليس هناك ثقب أو ما شابه ذلك في النسيج.

مع وصول اللحظة المناسبة، يتم سحب الجوارب على القدمين بدقة لضمان عدم وجود تجاعيد أو أي شيء يخرجها. بمجرد أن يتم وضع الجوارب بشكل جيد، يمكن لها أن تبدأ رحلتها اليومية.

مع بدء العمل، تبدأ الأمور في السير بشكل جيد، ولكن بعد مرور بضع ساعات، تبدأ الأمور في الانزلاق، سببه العرق والاحتكاك الدائم حيث تصبح الجوارب رطبة وخارج مكانها في بعض الأحيان، يضطر الشخص إلى المشي مسافات طويلة على الأقدام، مما يجعل الجوارب تتجمع وتتراكم في الأماكن الخاطئة مما يجعلها تبدو مشوهة.

بعد يوم طويل وصعب، تعود الجوارب إلى المنزل، كل واحدة بخبرتها الفريدة. بعضها آسرة وجميلة، وبعضها غير سعيدة على الإطلاق.

الهاتف الذكي

في يوم من الأيام، استيقظ الهاتف الذكي مع صوت الرنين في أحد أركان الغرفة. كان يشعر بالحماسة، حيث كان يدرك أنه سيكون المركز الرئيسي للحياة اليومية لصاحبه.

بمجرد أن تم تفعيل الهاتف، بدأ بملء شاشته بالإشعارات والرسائل الجديدة من الإيميل والوسائط الاجتماعية. هذا الأمر جعل الهاتف داخل حالة من النشوة والفخر. فقد كان يتمتع بمستوى عالٍ من الاعتمادية.

لكن التحضير ليوم مكتظ بالفعل بدأ، لقد كان على الهاتف مساعدة صاحبه في العديد من الإجراءات اليومية، مثل فتح خرائط الطريق للتنقل إلى العمل، البحث عن الموسيقى للحفاظ على المزاج العالي، والتحقق من قائمة المهام لليوم.

ولكن كان هناك دائماً المزيد من المهام التي يجب القيام بها، وفي لحظة من اللحظات الهامشية، تلقى الهاتف إشعاراً برسالة من أحد أصدقاء صاحبه، الذي يطلب مساعدته في حل مشكلة لم يحلها الكمبيوتر المحمول الخاص به.

تحول اليوم إلى زخم من المشاركات والطلبات والاستجابات الخاصة بالهاتف، وذلك حتى المساء، عندما بدأت البطارية تتلاشى، والهاتف يعرف أنه وقته قد حان للانسحاب والاسترخاء قليلاً. وثمة شيء ما مثير للقلق من السخرية في هذا الصراع اليومي الذي يخوضه الهاتف، ولكن في النهاية، فإنه تمكن من بث الفرح والتحفيز لصاحبه، وكان له الفضل الكبير في الحفاظ على حياته المشغولة وتنظيمها.

النافذة

كانت النافذة تفتح عينيها باكراً كل صباح، تستعد للنظر إلى العالم الخارجي ومشاهدة ما يحدث في الحي. كانت تعيش في منزل صغير في الطابق الثالث من العمارة، وكان وجهها يطل على شارع مزدحم يمتلئ بالسيارات والحركة اليومية.

كانت تشعر بالملل طوال الصباح، فلا شيء يحدث سوى مرور السيارات والناس الجالسين في المقاهي المجاورة. كان يجب عليها التعايش مع هذه الروتينية التي تزج أعصابها.

عندما يصل وقت الظهر، كانت تحلم بأشياء أفضل. يملأ الشارع ضجيج و صخب من الناس الذين يذهبون لتناول طعام الغداء. كانت تراقبهم من بعيد، مستمتعة بوجبات الغذاء اللذيذة التي يتناولونها. تخيلت كيف ستحتفل يوماً ما بأنها النافذة الأكثر ملاءمة على الإطلاق. ولكن، للأسف، هي خيال.

بعد العصر، كانت النافذة تتألم من الشمس الحارقة التي تحمل الحرارة إلى وجهها بالكامل. بدأت تتخلف عن تجميل نفسها فتتظر في المرآة الباردة التي توجد بجوارها وتحاول تفادي شمس الظهر. لكن، دون جدوى.

حتى وصل المساء، كانت النافذة لا تزال تفتح عينيها، لكن هذه المرة للاستلقاء والاسترخاء ومشاهدة النجوم. تحب أن تتخيل نفسها تعيش في عالم خارجي مليء بالألوان والمغامرات والأحلام.

وبعيداً عن شمس الظهيرة الحارة والروتينية الصباحية المملة، تركت النافذة عقلها يسبح في
السماء والخيال الرائع. فسيطرت السعادة على قلبها وعلى الحياة من خلفها.

الجنين

في جوف بطن الأم، يعيش جنين، يتجول في متاهة من الأوردة والشرايين، يسبح في سائل ويستلقي على كيس الحبل السري. يرى كل شيء من خلال الضباب الأحمر الذي يحيط به، لكنه يستمع إلى كل شيء ويشعر بكل حركة تقوم بها أمه.

كل صباح، يستيقظ الجنين ليجد والدته تأكل الإفطار. يقول في داخل نصفه الثاني، "هل يمكنها الرجوع إلى السرير والنوم قليلاً؟ لقد قمت باللعب طوال الليل." لكن الأم مستمتعة بطعامها، ولا تحب الافتقار للبروتين والفيتامين.

عندما تذهب الأم للعمل، يبقى الجنين في جوف البطن، يشعر بالملل، ويتمنى لو كان هناك شيء يمكنه اللعب به. في الواقع، يوجد الحبل السري. لكن الجنين رفض اللعب به، إذا كان ذلك سيؤذيه أو يؤثر على صحته. و عوضاً عن ذلك، يستمع الجنين إلى صوت الأم وهي تتحدث مع زوجها عن مشاكل العمل والحياة. يشعر بالتعجب من هذه المشاكل، لأنه لم يواجه أي مشاكل حتى الآن.

ومع ذلك، يبقى الجنين مستمتعاً متميزاً، يستمع إلى الموسيقى التي تشغلها الأم والأصدقاء التي تصدر من وقت لآخر عندما تتحدث الأم مع الآخرين. يحب الجنين الاسترخاء في السائل والاستماع إلى كل ما يدور حوله، حتى يأتي يوم الولادة ويتعرف على العالم الخارجي.

عند ولادته، يفكر بشكل طفولي في المشاكل التي سيواجهها، مثل كيفية الحصول على الحليب والنوم بالقرب من الأم. يشعر الجنين بخوف تجاه المستقبل ولكن، يعرف أنه ليس لديه خيار سوى البقاء قوياً ومواجهة كل المشاكل التي قد تواجهه، كما فعل في بطن أمه.

ومع مرور الوقت، يتعلم الجنين مهارات جديدة ويكتسب الثقة في نفسه، يكبر ويتطور ويفتح عينيه على العالم الخارجي. لكنه لن ينسى أبداً حياته في بطن أمه، حيث يتذكر أول ضربات القلب وأول تحركات تلقاها، وكيف كان يشعر بالأمان والراحة في تلك البيئة المألوفة.

مبتور القدمين

كان يوماً بارداً في شهر يناير، حيث يدحرج الأطفال الكرات ويبنون المنحدرات الثلجية على أبواب منازلهم. ولكن كان هناك طفل مبتور القدمين يدعى علي، لا يمكنه الانضمام لهذه الأنشطة مثل الأطفال الآخرين، فعليه البقاء في المنزل، والاكتفاء بالنظر من النافذة.

بعدها يستيقظ، يواجه الحياة الصعبة ومعاناته المستمرة. يبدأ يومه بمحاولة دفع وزن جثته الهائلة من سريره، يتحرك بصعوبة إلى حمامه الصغير ليأخذ حمامه اليومي ثم يساعده والده على تحضير فطوره والجلوس مع أسرته ثم يبدأ يوم الدراسة عبر عدته الإلكترونية ويحاول أن يجعل كل دقيقة مفيدة في الدراسة والتعلم، فالعلم هو الجسر الذي يربطه مع العالم الخارجي من حوله.

تشعر قدماه المبتورتان ببالغ الألم، فساعات الدراسة طويلة ومرهقة ويعاني علي أحياناً من تشنج في الأرجل من الجلوس المطول، لكنه مصمم على الاستمرار في محاولة النجاح، فهو يؤمن أن بإمكانه تحقيق أي شيء يريده، بالرغم من معاناته اليومية.

عندما يعود إلى المنزل بعد المدرسة، يشعر بالإرهاق والتعب، حيث يجلس على الأريكة ويسترخي بينما يتم إعداد وجبة العشاء. بعد ذلك، يتجه علي للراحة في غرفته، يحاول تجديد نشاطه مع الكتب الجديدة، ويرى العالم من خلال صفحات الروايات والقصص التي يقرأها.

عندما يكون في الخارج برفقة والده، ينظر الناس إليه بحيرة للحظة واحدة، ثم يذهلون من استقلالته وشجاعته. فعندما يقف مع والده، يرفع رأسه، ويحمل نفسه على الاعتدال، يثبت

للجميع أنه قادر على التحرك بتلك القدرة والإيجابية، وأنه يستطيع إظهار الكثير من القوة، بالرغم من عيبه الظاهر.

الحذاء الجلدي

كان الحذاء الجلدي القديم يجلس حزيناً على الرف المهترئ في زاوية الغرفة، يتأمل في البعد الذي افتقده، ويتساءل عما إذا كانت هذه هي نهايته. فقلبه الصغير الذي يدق بروح مفعمة بالحياة، كان يشعر بالأسف لما حدث له، وحيداً في دائرة الأشياء الجامدة.

كان الحذاء يريد أن يقفز من على هذا الرف ليتحدث مع الأحذية الأخرى الحية في الخارج، كي يسمع أحاديثهم مع بعض، ولكنه شعر بقيود تعذر عليه الخروج. كان يفكر في كل هذا فقط بعدما جاء شخص جديد لبيته وقام برميته على هذا الرف.

ومع ذلك، فإنه كان يريد تجربة الحرية والتحرك، ولكنه لم يكن يعرف كيفية القيام بذلك. فالحذاء المغلف بقطع الجلد كان يشكل حدوداً ضيقة وصعبة، وكانت رغبته في التحرك والتجول، والانطلاق في هذا العالم المتغير.

وجفأة، شعر الحذاء بحركة، حيث قام شخص ما بأخذه وإبعاده عن الرف. كان هذا الشخص يبحث عن حذاءٍ لارتدائه في مناسبة ما، وظهرت في عينيه فرحة غامرة عندما نظر إلى هذا الحذاء الجلدي القديم الذي لا يزال رائعاً وخالياً من أية عيوب.

أخذ الرجل الحذاء وراح ينظر إليه بعناية، وبعد ذلك، ابتسم وأخذه معه لارتدائه في هذه المناسبة. وهكذا، تحدث الحذاء مع عالم جديد وبدأ في التجول والتحرك، واستطاع أن يشعر بالحرية المفرطة والنمو والتغيير.

فلم يعد الحذاء الجلدي القديم يجلس على الرف المهترئ بالمنزل بل نخرج للعالم الخارجي ليحرب كل شيء جديدٍ ومختلف، لأنه عرف أن كل شيء يحتمل التغيير والنهضة، وأن الحياة دائماً ما تتألق بالعمل والأمل والتحمل.

وهكذا، تحول الحذاء الجلدي الوحيد الذي كان يبكي على رف المنزل، إلى شخص يدهش الجميع بقوته وثباته والابتسامة التي لم تفتقر عن وجهه أبداً.

الطائرة الورقية

فيما كانت الطائرة الورقية تحلق في سماءٍ منسدلةٍ بالرمادِ والظلام، كانت تعيش آخر لحظاتها ببطءٍ وتدرّجٍ، كما لو أنّها تهيئ النفس وتستعدّ لرحلةٍ أخرى في العالم الآخر.

وكأنها تدرك أنّ حياتها المؤقتة في هذا العالم لا يمكن تمديدتها، وأن مصيرها هو العودة إلى الأرض نهائياً، فيحتضنها الهواء الخالص بكل تفاصيله، يسبقها في حراكٍ مفرّجٍ، وتأبى الطائرة الورقية أن تضيع، تصمد وتستमित في العيشٍ للحظات الأخيرة بكامل أنفاسها.

في حين كان العالم ينتابه الصياح والبكاء والأنين، كانت الطائرة الورقية تعيش آخر لحظاتها وسط التيه والضباب الكثيف الذي يحيط بها. كانت تسير بخفة ورشاقة، ترقص في الهواء كشبح يخاف من الضوء.

كانت تدور حول نفسها، وتعبث بأجنحتها ببراعة وإتقان، كأنها تستعد لأداء عرض وهي تحلق في الفضاء الذي يعم فيه هدوءٌ شديد، وحيث لا تسمع إلا صرخات العواطف المخلوطة بالتلهف والنداءات المظلمة.

وجفأة، وكأنها دقت في جدار الصمت، بدأت الطائرة الورقية تتحدث بلغةٍ غامضةٍ ومرعبةٍ، تشبه الأسئلة الرمادية التي لا يمكن الإجابة عليها. كأنها تتحدث بلا كلمات، وتعبث بالأحاسيس الإنسانية وتطرح الأسئلة الصعبة التي لا يمكن الإجابة عليها.

هل هذه الطائرة الورقية تشعر بالخوف في آخر لحظاتها؟ أم أنها تستعد للانطلاق في مغامرة جديدة في الفضاء اللامحدود؟ وهل هناك أمل أن يكون الحبيب في النهاية معها، أم سيبقى هناك على قاع تلك الأرض الجافة؟

وكانت الطائرة الورقية تطير، تلوث المحيط بأمل يتلاشى، حاولت ملامسته ولمسته، وتسببت في الإحباط والحزن والفرح، كأنها تسعى إلى الحرية الشاملة في الحياة.

وفي النهاية، مع رياح الشتاء، بسحرها وبأسرارها، صعدت الطائرة الورقية إلى أعلى نقطة من السماء، ترسل إلينا أسرار وأحزان من لا يزالون هناك دون أي اهتمام، كأنها تقول، "أعيش الآن، وسأموت حينما يحين وقتي."

الرصيف

كان الصباح مزدحماً على الرصيف، حيث تقاطرت الأطنان من الناس الذين يتوافدون لاصطياد الحافلات والتجهيز ليومهم الطويل.

ولكن بمجرد أن يمر الصباح، ينتظر الرصيف في صبر على ما يبدو أبداً للساعة 12 ظهراً عندما يجلس الناس على حوافه ويأكلون غداءهم السريع.

ثم، عندما ينتهي الوقت لتناول الطعام، يعوم الرصيف في الوقت والملل بلا عمل، حتى يأتي المساء وتندفع الحياة من جديد.

وقبل أن يعلن الناس عن نهاية اليوم، ينتظر الرصيف بحذر ورعب في الوقت الذي يتخذ خطوات تجعله يشعر بالحزن لما يأتي.

فلن يستطيع تحمل الإساءة المباشرة التي يحدثها الناس، مثل النظرة الدونية والرفض وعدم الاهتمام، والبصق والسب والشم والكذب...

وفي نهاية المطاف، ينظر الرصيف بحزن نحو الشمال والجنوب، ويتخيل أنه كان بطلاً في ماضٍ آخر، في الوقت الذي ينتظر فيه مستقبلاً مليئاً بالفرص والمحاسبة والاحترام.

ولكن على الرغم من ذلك، يبقى الرصيف يوماً بعد يوم يشهد الحياة وجميع ما يوجد فيها، في الوقت الذي يتنى فيه أن يعثر على القوة ليبقى في الوجود وأن يجد قيمته في هذا العالم الصعب.

المذياع

كان المذياع القديم مستلقياً على الأرض الباردة، تخلى صاحبه عنه لسنوات عديدة، ولكنه لم يكن وحده في هذا المكان المهجور المظلم، فإلى جانبه كانت العناصر المنهكة عند باب المستودع التالف الذي كان مدخلاً لهذه الغرفة المبهمة.

كانت الأزمنة في ذهن المذياع ملتبسة، كأنها كانت ترتدي غموضاً غير مفهوم، لكن الذكريات بدأت تعود إليه تدريجياً، كموجات من الصوت المتعطشة للحرية، للعيش في عالم يعود لعقود من الزمن.

كان من المؤكد أن الأذن المرتعشة لا تنزلق بسهولة في تفاصيل هذه العصور، ولكن كفاح المذياع من أجل إحياء أيام مضت جعل الرائحة الزهرية تحرق حانات الذاكرة، إلى حد أن الصوت القديم بدأ يصدح في أنحاء المستودع المظلم.

كانت الأغاني تحمل بين كلماتها شغف الماضي، وعقارب الساعة تتحرك بين عزف الموسيقى المختلفة، كل هذا دفع المذياع للدخول في أجواء ما قبل الحرب، ليس كمخلفات، بل كمبتثقاتٍ عن شغف الحياة، وتعقيدات العواطف التي شكلتها. فالحياة القديمة كانت تختزل أياماً مليئة بالألوان والحيوية يتخللها الحزن والعذاب.

تمطر في الخارج، الذكريات الرمادية تصعد إلى السماء، كأنها تعصف بالرياح مع فيضاناتها وأصوات المطر المرتفعة. في هذا الوقت ، لا توجد أي أصوات في غرفة المستودع الممتلئة بالظلام والبكاء الهادئ، مجرد المذياع يرسم بأصابعه اللمسات الأخيرة من أجل عودة إخراج صوته الراقى إلى الأنسجة الصوتية.

خُلق هذا المذياع لتوصيل الأخبار والأحداث الهامة، والترفيه عن الناس وطمأنتهم، كما لجأوا إليه دوماً في الفرح والحزن، والآن وحده في هذا المستودع البائس.

كانت ذكريات المذياع القديم تعود تدريجياً، كأنها تراهن على إعادة إيقاظه وارتباطه بالواقع، فتحصن بحنكته و بالخواطر والذكريات المختلفة وجاهز للإعلان فوراً. يبدو أن العطر المغناطيسي للماضي قد تغلب على المذياع، ليس فقط في زمن التقدم ، بل في كل شيء يمكن فعله في هذا العالم.

مكوم بالإعدام

كان هناك رجل يتأمل الماضي والحاضر على حد سواء، ويتساءل ما هي مسيرته في الحياة؟ وهل سينجح في تلبية متطلبات الحياة الشاقة؟ هل ستصبح حياته وردية بالعبور والحب والسعادة؟ أو هل ستتزعزع أسسه ويهدر تعبته؟

كان يسأل نفسه هذه الأسئلة بعيدا عن أزقة الحياة الضيقة، في ززائته الصماء، حيث تكفنت كل أشياءه وكل حلم لأنه أدين بجريمة لم يرتكبها.

نعم، كان يحرق في السقف وهو يتساءل في يأس، لقد غفل أنه منذ وقتٍ طويل وهو بانتظار الحكم النهائي، والآن، بات الحكم واضحا: حكم بالإعدام.

وبينما كان يتأمل، وجد نفسه في غرفة صغيرة حيث تواجد القاضي، وجميع الحضور، وكان الشخص الوحيد في الحجرة الذي يحمل في نفسه حلما ورؤية قوية للحياة. وقد تمت الإشارة إليه، فنظر في الأعين المشحونة بالغضب والحقد، وجد نفسه ينظر إلى البراءة النائمة في أعماقه، ولكنه يعلم أنها لم تكن كافية لإنقاذه.

لقد كان هذا الرجل يتأمل في الخوف والنهاية القريبة، ولكنه على الرغم من ذلك، تملكه شيء غريب ومتماسك، شيء يثير رجولته وإصراره مع الحكم النهائي. فكيف يمكن أن ينشأ شيء بداخله في هذه اللحظات الضائعة؟

وبعد مرور الجلسة، كان على الرجل المحكوم بالإعدام أن ينتظر الحكم النهائي في سلم القوانين، على جهاز قياس المسافة بين الحياة والموت.

في هذه اللحظات الأخيرة، وعندما كان القياس يدور في الخلفية، عندما كان جميع الحاضرين يلقون نظرة عليه قبل دخول سلم القياس بإذن من القاضي، فجأة شعر بدفء وأحس بثقة في النفس. وفي لحظة أخيرة، قام بالصراخ وهو يتحول إلى شيء صلب ومتمين وقوي، تحوّل كل حلم ورؤية في قلبه إلى قوة خارقة تحت الحكم النهائي.

في تلك اللحظات الأخيرة، وعندما كان السلم يتحول إلى غرفة الموت، شعر بالحرية والقوة وأنه يتحول من السجين المحكوم بالإعدام إلى رجل بقوة شمسية وثقة ذاتية.

ورغم أنه كان يتوجب عليه مغادرة هذا العالم، إلا أنه ترك وراءه القوة والأموال والنساء، بل ترك وراءه أعظم عناصر الحياة الحقيقية، القوة النفسية والإرادة والثقة بالنفس، والتي جعلت منه رجلاً ممتازاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

طائر اللقلق

كان اللقلق يستيقظ في الصباح الباكر وينتقل داخل الغابة بحثاً عن الطعام، والذي كان يتألف بشكل دائم من الأوراق والثمار والجذور والفطريات. بمجرد أن يجد طعاماً مناسباً، يستغرق ساعات طويلة في تناوله والتقاط الأوراق والملحقات الأخرى التي تتكون من فتاتها وغيرها من الأشياء الصغيرة.

بعد الغداء، يذهب اللقلق إلى بركة الماء القريبة لقضاء بعض الوقت في السباحة والاسترخاء. تركيز اللقلق على الأعشاب والتقطيع يتطلب الألفة بالماء، ويحتاج إلى الاستمرار في تركيزه واجتهاد جسده بشكل متواصل.

في المساء، يتوجه اللقلق إلى موقع نومه، الذي عادة ما يكون بين جذوع الأشجار المرتفعة. يأخذ قسطاً من الراحة بينما يؤدي هذه العمليات، وينام بفعالية حتى يدخل في الحلم العميق. نتيجة لطبيعته البدائية، كان لديه عيش بسيط ومتواضع، لكنه لم يكن يشعر بالنقص في شيء. كان يعيش حياة جيدة دون الحاجة إلى أية تطورات للعيش بطرق خاصة، وكل يوم نفس الروتين المتكرر، سيقى اللقلق متمتعاً بالهدوء والسلام، سعيداً بطريقة عيشه الرائعة والتي تتميز بالوحشية والعفوية.

الحمار

كان الحمار يعيش في قرية واسعة الأفق، تلك القرية التي تحتضن الزرع والأقوان والعنبر وتقاسم المياه الجارية. كان الحمار يعيش حياة بسيطة وروتينية، يعمل بلا كلل في حقل البرسيم وينام بغفلة في مراعي الربيع.

ثم جاءت الأيام الحزينة، استيقظ الحمار ليجد نفسه يعاني من حمى عاتية وسعال حاد وضعف شديد. أوشك الحمار على الموت، ومع كل يوم تعمقت حالته في الوهن والضعف.

خرج الحمار ذات يوم من بيته ليبحث عن الماء البارد المنعش، وفي خطوته الأولى لاحظ شيئاً غريباً يجتاز حقل القرية. كانت مجموعة من الرجال يرتدون الأبيض والأسود ينقلون شيئاً غامضاً. تشج الحمار على الفور، لم يكن يعرف ما يجري منذ ذلك الحين.

تكاثرت الشائعات في القرية، وأصبحت الحمير المحطة المفضلة للموت الذي يحدث في الليل الخالك، وحينما حان الصباح أصبح الحمار في حالة سيئة جداً، يحاول تطهير نفسه بالمياه الباردة، ويفشل دائماً.

مرت أسابيع والحمار ما زال يعاني، يحاول البحث عن حلول، ورغم توغل المرض عبر جسده، لا يزال يحاول العيش.

في النهاية، جاءت مجموعة من الأطباء الحكوميين لفحص صحة الحمار، وبعد أن قاموا بإعطائه جرعات كثيرة، تبين لهم أن الحمار قد أصيب بفيروس شديد وهو شيء يشق عليهم علاجه. وفي

بعض الأحيان يجب على الحيوانات الذهاب إلى السماء في مكان هادئ وجميل، حيث ترتاح الروح وتنتهي المعاناة.

غطى الحزن القرية، ونكبة الحمار ظلت حديث الأيام. تنثر الأقوان والعنبر بلا اهتمام، ولم تعد المياه الباردة باردة. كان الحمار شائعة وبقي شائعة... ليرحل بسلام.

الصرصور

كان هناك صرصور يعيش في الجدران الرطبة لمنزل شخص يدعى "جيمي". وهو من الصراصير المجنحة الصغيرة التي تزج الكثير من الناس. كان يعتبر نفسه محظوظاً لأنه وجد هذا المنزل الرطب الذي يحتوي على الكثير من المواد العضوية التي يمكن أن يتغذى عليها.

يُعد الصرصور من بين الحشرات النشطة خلال الليل، فلا يكون هناك أي تحركات منه خلال النهار سوى نادراً. وفي الليل، كان يبدأ يومه في البحث عن الطعام، يتسلق الجدران والأرضيات ويشتم رائحة الطعام المتبقي. يفضل أن يتناول الطعام العفن مثل الخمائر المتحللة والفواكه الزائدة عن الحاجة، كان يمشي بحرص للعثور على هذه الأطعمة التي يحتاجها.

وبعد أن يلتهم الطعام، يأتي دور الحصول على الماء، فهو يحتاج إلى الكثير منه خلال يومه. يتسلل خلال الجدران ويتحدى الخطر حيث يتناول الماء الذي يرتطم بالأنابيب، يصعد على الحيطان حتى يصل إليه أينما كان.

في فترة نومه، يختبئ في الزوايا الأكثر طمأنينة ويتوشح بجذده المتين والصلب، حيث يصبح غير مكترثٍ باحتمالية الخطر والتهديدات التي قد تواجهه. وعلى الرغم من أن هذه الفترة لا تدوم طويلاً، فإنها تمثل الراحة التي يحتاجها بعد يومٍ مرهق.

وهكذا يستمر يوم الصرصور، حيث يركض خلف الأشياء التي يحتاجها، يتسلل من خلال الظلام ويواجه المخاطر القاسية من أجل البقاء على قيد الحياة. يتكيف مع الظروف الصعبة ويحاول البقاء على قيد الحياة كل يوم في بيئته الصعبة.

التلفزيون العتيق

كان الضجيج يعتلي المكان حينما دخل التلفزيون إلى الغرفة، فأنتج صوتاً هامساً ومرتفعاً في نفس الوقت، تارةً يصدحُ كأنين غريب وتارةً يتعالى كصوت يبحث عن الوجود.

بدأ التلفزيون بالتفكير في ماضيه، فلم يستطع تصور ذلك الوقت الذي أمضاه على الرف، يُنظر إليه بعيني الشوق والحزن، في كل لحظة كان يرغب في أن يعود بالزمن إلى ذلك اليوم الأول الذي دخل فيه إلى صالة البيت أول مرة بكل تلك الأضواء البراقة الحمراء والخضراء.

أخذت الذكريات بإلهاء التلفزيون، فظل يتساءل ما إذا كان يعيش في عالم يختلف تماماً عما كان عليه في الماضي. فرأى العالم يتغير من حوله، وأصبح كل شيء مختلفاً، تغيرت الأذواق والأفكار، ولكن بقي التلفزيون العتيق هو النقطة الثابتة في المكان..

كان يشكو من غياب الجمال والألوان، ومع كل ذلك تظل الحقيقة على ما هي عليه، ولكن بعد طول انتظار جاء وقت الحرية ليشعل الأفق، يشع نوره الوردى الذي يُذهل خواطر الناس المحبين للجمال، ويحرك مشاعرهم، مع كل قطرة من النسيم.

في النهاية، انطفأت الأضواء، وأعلن التلفزيون عن خاتمة رحلته الطويلة، ورحل في هدوء وسط صمت تام، وترك بعده الحنين إلى الماضي الجميل والذكريات المفعمة بالحياة المبهجة. وعاد التلفزيون القديم الفيلسوف إلى حضن الزمن، لكنه ترك وراءه ذكريات وقصص جميلة.. مخلدة في زمن النسيان.

النملة

بدأ المساء يلف الغابة بذهوله، انعكست الأشجار في طلاء بهيّ، يحيط بالمكان هدوء منثور،
ترعجه همسات نملة شقية تحمل بين فكها حركة سريعة والتزاماً شديداً بأداء مهمتها.

أحاطت النملة فيها بأنشودة داخلية، تعلمتها بهدوء وتسعى جاهدة من أجل تحقيق الهدف المرسوم
بوضوح، فالنملة تؤمن بأن الحياة في الأساس عبارة عن رحلة لا نهاية لها، نسير فيها بحثاً عن نجم
مشرق يبعث في قلوبنا الأمل في حياة أفضل..

يتعلق قرار النملة بالدقة، لأن عدم اليقين في لحظةٍ ما يمكن أن يدمر صورة كاملة من المستقبل،
ومن هنا فهي تقوم بدراسة التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو غير مهمة، ولكنها بالنهاية تؤثر على
نتيجة الأمر ككل.

يبحث النمل عن صوت نهر الحياة، يحاول أن يستحضر من خلاله المعنى العميق للوجود، ويرى
بأن الوجود يحتوي على الكثير من الدروس التي يجب أن نتعلم لتحقيق النجاح وتحقيق
الأهداف، فبين المعالم الشاخنة والرسائل الحاكمة يتعلم النمل العظيم.

فقد أدركت النملة بعد فترة من الوقت، أنه ليس لديها سوى بعض الوقت لتحقيق ذاتها من
خلال المهام التي تكلف بها، لذا فإنها لا تُصنع لأي صوت يحاول إثنائها عن هدفها، ودوماً ما
نتعلم من كل فعل يقوم به النمل الآخرون، وبداخلها جرعة غامضة من الحكمة والصبر والتحمل
والسلوك الصحيح.

وهكذا، كان للنملة رحلتها الخاصة في الحياة، فبثباتها وتعلّمها من تجاربها، تعلّمت النملة أن الأمور الصغيرة يمكن أن تؤثر بشكل كبير على النتائج الكبيرة، وأن الصبر والتركيز والتحمل هي القوى الحقيقية التي يمكن أن تحول الطموحات إلى حقائق..

المبنون

كانت يده اليمنى تحتضن صورة لأمه، وهو يمر بين الأشجار المتباعدة التي تتلألأ بالشمس الأولى. كان يتحرك ببطء بفعل الثقل الذي فرضته عليه سلاسله الحديدية، السلاسل التي تتلألأ مع أشعة الشمس وتندلى كأيقونات تستدعي ذكريات الماضي المجهول والتعاسة الصامتة التي تنتسب بداخله.

وفي قط النهار، كانت الأشجار عندها تشيخ، والسلاسل تمزق وتتحطم، وعندها تتكشف حقيقة صاحب السلاسل. تبين أنها روح رجلٍ عجوز يرتدي ثوباً رثاً، مع صديقه الخيالي الذي يرافقه في كل لحظة، بدأ يتجول في الشوارع، يراقب الناس والأشجار وكل ما يمرّ عليه، معتقداً أن كل شيء حقيقي وموجود.

بدأ العرض، الذي دام طول اليوم، وصار يضيء بالصباح والهاثافات. إلى أن امتلأ النهار بالضجيج والأصوات الفاترة التي تندحر في الجو، مع صوت الأمطار ونسيم الريح الناعم الذي يعانقه. لاحظوا أنه كان بحاجة للمساعدة، وأن المساعدة تأتي بعد وصول الليل، حيث يكتشف أن الحيوانات والأشجار تنام وأن المدينة تتوقف عن العمل والتجول. وفي النهاية، انتهى العرض، وجاء النوم، وكان الرجل الذي يحمل سلاسله بحاجة إلى النوم العميق، النوم الذي سيهدأ فيه نبضه ويتحول فيه الواقع إلى حلم.

القبر

القبر الذي يقع في قلب الصحراء، يتحمل أسراراً لا يعلم بها سوى الذين يزورونه، وحده يتحدث عن نفسه بأسلوب راقٍ وغير مألوف.

"لا أحد يزورني إلا أناس شديدو الحرص، إنهم يصلون إليّ كأنهم يعرفون أنني أحمل في داخلي أسراراً وأحداثاً شيقة. أنا الذي ينتظره الموتى، يخرجون من أجسادهم ليأتوا لزيارتي، ولكن ليست الأرواح هي الوحيدة التي تزورني، هناك أشخاص يأتون من العالم الحيّ، هم الذين يبحثون عن الأسرار المخبأة بداخلي".

"أنا مجرد قبر ولكنه قبر مختلف، الأرض السفلى تدفن في داخلي أسراراً لا تعرفها الشمس ولا القمر، أسرار مؤلمة ومرعبة، أسرار أصبحت نتكشف للذين يزورونني، فالموتى يأتون ليروا لي قصصاً مريرة ومؤلمة".

"انظر إلى يميني، هناك ينام رجل غريب الأطوار، لم يعرف لحظة من الراحة في حياته، وكذلك ينام معه طفل صغير، توفي قبل أن يرى النور، وفي قبرٍ آخر ينام الزوجان الذين توفيا في نفس اليوم من عمرهما المرير".

"هناك أسرارٌ ليست مكشوفة للرسائل الورقية ولا للكتابات القديمة... هناك قصصٌ تروى لي لم تسمع بها أذنٌ حيّة قطّ، أنا لا أنطق، لا أعرف الحديث حتى في المنام، لكن الأرواح ترفض الصمت، تريد الكلام".

"لن تعرف ما هي الحكايات التي تدور بداخلي إلا إذا أتميت لزيارتي، لأنني القبر المختلف، الذي يتحدث عن الإنسان وأسراره، لكن عليك أن تكون شجاعاً، فليس بإمكانني إخراج الحكايات وأسراري إلا للشجعان، الذين يخشون الله فقط".

القط

في لحظات صامتة وحافلة بالفكر والتأمل، كنت أتساءل عن مفهوم الحياة وماذا ستعني لي، في ظل وجودي في هذا الكون الواسع الذي يمكن أن يبتلعني في أي لحظة.

كنت أرقد في قعر جمال الطبيعة الساحرة، يتساقط الضوء الرقيق من بين أوراق الشجر ويتلألأ في حركة وردحات الندى. وفي هذا الجمال، كنت أحسّ بأنني محاط بالسكينة والأمان.

غير أن أفكاري انقلبت فجأة في داخلي، عندما شعرت بسيارة تقترب بسرعة عالية على الطريق الفرعية. أصبحت حياتي في خطر عند هذه اللحظة التي أردت أن تزول دون أن يحضر ما سيحدث بعد الآن.

تخيلت فجأة ما سيتبقى مني لو صدمتني السيارة، تخيلت كيف ستكون حركتي الأخيرة، وكيف ستكون آخر كلمة يتردد صداها في رأسي "لماذا"؟ وهكذا، بدأت أتساءل عن الهدف من وجودي وهل كل ما فعلته مضيعة للوقت أم كان يحمل هدفاً خاصاً؟

كانت الحياة بالنسبة لي عبارة عن رحلة طويلة ومليئة بالتحديات والصراعات، ولكنها كانت أيضاً رحلة جميلة ورائعة للغاية. وبعد أن وجدت كل هذا الجمال، فقد أصبح الوداع صعباً جداً.

"كيف ينتمي كل شيء بهذه السرعة؟"، هكذا كنت أتساءل؟. تمردت نفسي على الموت فقررت الحياة، فقد كنت قطعاً واثقاً من نفسي، قطعاً يحبّ الحياة ويحترمها.

لكن، جسمي لم يكن قوياً بما يكفي ليحافظ على الحياة، ففي لحظةٍ واحدة، تبدّل كلّ شيء..
توقف قلبي، وخسرت القدرة على التنفس، وأصبحت أعلم أنّ حياتي انتهت في هذه اللحظة.
ومع ذلك، فأنا لا أشعر بالحزن ..

الكتب

كانت الكتب تنتظر بلهفة في ذاكرة الوقت، في مكتبات ومكاتب العلماء والمتأملين، في غرفة تجميع الأحلام في أعماق اللاوعي، تشبعت بحنين وجوع، مترقبة لهمسات الصمت ودفء الصمود.

تطوف الكتب كالأرواح المتنقلة، تتحول من مجلد إلى مجلد، من مكان إلى مكان، تنبض بالحكمة والمعرفة، تتراقص بين صفحاتها العلوم في زمن الماضي والحاضر والمستقبل، تراحم أنفاس القراء وتفتح نوافذ للأفق غير المألوف.

تحدث الكتب بصمت، تروي قصصها وتدعو إلى خوض مغامراتها، شبيهة بالظل الذي يعانق الجدران والسقوف، الكتب تحلق في الهواء كالطيور، تعبر الحدود وترتقي في العالم الخيالي، تنسجم مع العقل والروح.

تعلق الكتب بالوجدان وتصنع له رفاقاً، تزرع فيه زهور الأمل والثقة، تداعب حواسه بألوان الحياة وصداهها، تساعده على الانطلاق وتشجعه على المضي قدماً في الدرب.

تختلط بين زوايا الحياة والموت، الكتب تحتضن الحقائق وترتطم بالأسرار، تتعثر في المتاهات، وتتراقص على ضفاف النور، تنساب بين الرؤى وتفيض بالخلاص.

تحمل الكتب بين صفحاتها ذكريات الزمان والمكان والحب والحرمات، تشاطرنا أفكارها وأحاسيسها، تطهر مسامات القلب وتفكك وساوسه.

تحرص الكتب على العقل والعلم والحرية، تغوص في عمق الأفكار وصداها، تندفق بريح الروح
على ذاكرة الخلود.

في ختام أحداثها، تسكن الكتب في الانتظار والسكون، تزرع الأمل في صدور الباحثين
والمتأملين، تغني بحكايات الروح وتلامس أعماق النفوس، فتعبر الحدود وتغمر الكون بألوان
الحياة.

الفهرست

- 2 - إهداء

- 3 - تقديم الكاتب

- 6 - العروس

- 8 - السفين

- 10 - القطار

- 12 - المليون

- 14 - الشرطي

- 15 - السجان

- 16 - الغريق

- 18 - سيارة الأجرة

- 20 - السروال

- 21 - المرأة

- 22 - البوارب

- 23 - الهاتف الزكي

- 24 - النافذة

- 26 - البنين

- 28 - مبتور القدمين

- 30 - المراء البلدى

- 32 - الطائرة الورقية

- 34 - الرصيف

- 35 - المزباج

- 37 - مملوم بالإعدام

- 39 - طائر القلاق

- 40 - الممار

- 42 - الصرصور

- 43 -

التلفزيون العتيق

- 44 -

النملة

- 46 -

المفنون

- 47 -

القبير

- 49 -

القط

- 51 -

الكتب

انتهى بفضل الله وكرمه في 8 صفر 1445 هـ الموافق لـ 24 أغسطس 2023